QUARTERLY, PEER REVIEWED
al-amir
ISSN(P): 2790-931X ISSN(E): 2790-9328
E-Mail: editor.alamir@gmail.com

ختم النبوة في ضوء القرآن، في الآيات غير الصريحة (دراسة دلالية)

The Seal of Prophet-hood in Light of the Qur'an: In the Non-Specific Verses (Semantic Study)

Rahat Khalil
PhD Scholar, Department of Language, Faculty of Arabic Language & Literature, Female Campus, International Islamic University, Islamabad. Email: Rahat.phd272@student.iiu.edu.pk
Dr. Faryal Umbreen
Assistant Professor/ In charge Dawah Centre for Women, Dawah Academy, International Islamic University, Islamabad. Email: faryal.umbreen@iiu.edu.pk

The issue of the Seal of prophet hood holds a significant place in Islam, and the Qur'an has addressed it in great detail, as Allah says: "Muhammad is not the father of any of your men, but he is the Messenger of Allah and the Seal of the Prophets and Allah is All-Knowing of everything." (33:40). Allah revealed this noble verse because, being the Knower of the unseen and the witnessed, He knew that false claimants of prophet hood would emerge.

The Prophet (peace be upon him) also gave great attention to this belief and emphasized it in various ways, in both private and public settings. He left no doubt about it, leaving us with this belief clear and distinct. As the Messenger of Allah (peace be upon him) said: "There will be thirty liars in my Ummah, all of whom will claim to be prophets, and I am the Seal of the Prophets; there is no prophet after me." (Hadith(

A reader of the Qur'an will find that there are explicit verses that directly indicate the Seal of prophet hood, while there are other verses that require reflection on their wording and structure to understand their implication for the Seal of prophet hood. This article focuses on analyzing the non-explicit verses, which contain subtle evidence for the Seal of prophet hood, highlighting the semantic nuances of these verses and explaining how the words and structures of these verses are organized, and the secrets they hold in their syntactical structure according to their various contexts. Therefore, the topic has been chosen under the title "The Seal of

prophet hood in Light of the Qur'an, in the Non-Specific Verses: A Semantic Study".

The importance of this study lies in its relation to the Qur'an and the sacred issue of the "Seal of Prophet Hood" The belief in the Seal of prophet hood is a unique characteristic of Prophet Muhammad (peace be upon him), and we firmly believe that our Prophet (peace be upon him) is the Seal of the Prophets and Messengers.

Key words: Seal of prophet hood, Non-Specific Verses, Semantic Study

التعريف بالموضوع وأهميته

بذل المسلمون منذ فجر الإسلام، جهودًا عظيمة في مجالات مختلفة لخدمة الدين ونشر تعاليمه، وكان من أبرز هذه الجهود الدراسات حول شخصية النبي الكريم مُحَمَّد (ﷺ)، لإظهار محاسنه ونشر سيرته المتميزة، فهو قدوة حسنة للناس جميعًا، وأثر في حياة البشرية بأكملها بأحسن وأكمل صورة.

قضية ختم النبوة تحتل مكانة عظيمة في الإسلام، وقد اهتم بها القرآن الكريم اهتمامًا كبيرًا، كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[1] أنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة لأنه عالم الغيب والشهادة يعرف أنه سيخرج الكذابون يدّعون النبوة.

وكذلك كان النبي ﷺ يهتم بهذه العقيدة وكان يؤكدها بأساليب مختلفة وفي مختلف المناسبات الخاصة والعامة ولم يترك شبهة إلا وأزالها حتى ترك لنا هذه العقيدة واضحة جلية، كما قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي).[2]

لا شك أن القرآن الكريم كله دليل على ختم النبوة لكن هناك بعض الآيات نص على ختم النبوة لصياغتها الخاصة بختم النبوة فبعض الآيات منها صريحة تدل مباشرة على ختم النبوة، وهناك آيات أخرى تحتاج إلى التأمل في ألفاظها وتراكيبها لفهم دلالتها على ختم النبوة. وفي هذا المقال، التركيز على تحليل الآيات غير الصريحة التي تتضمن دلائل دقيقة على ختم النبوة، وتوصيل إلى المحاسن الدلالية لهذه الآيات وتوضيح كيف يتم النظم بين المفردات والتراكيب لهذه الآيات وما أسرارها في البنية التركيبية حسب سياقاتها المختلفة فلذلك تم اختيار الموضوع تحت عنوان (ختم النبوة في ضوء القرآن، في الآيات غير الصريحة دراسة دلالية)

تظهر أهمية هذه الدراسة بأنها تتعلق بالقرآن الكريم، وبقضية مقدسة "ختم النبوة" وتُعتبر عقيدة ختم النبوة صفة من الصفات التي انفرد بها النبي ﷺ من الأنبياء، كما نعتقد أنَّ نبينا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين.

حدود البحث:

تناول هذا المقال الآيات التي تدل على ختم النبوة وهي غير الصريحة والتي فيها كلمة أو بعض الكلمات التي تشير إلى ختم النبوة، واستقر على تحليلها دراسة لغوية متناولا المستويات اللغوية من الصرفية والنحوية والسياقية في ضوء ما قاله المفسرون وما ورد في الأحاديث الشريفة.

الفصل الأول: ختم النبوة في السور المكية

الفصل الأوّل يشتمل على مبحثين وهما:

المبحث الأول: الآية الكريمة المشتملة على لفظ "ومن بلغ"

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[3]

سبب النزول للآية الكريمة:

نزلت هذه الآية عن رؤساء أهل مكة أنهم قالوا يا مُحَمَّد ما وجد الله غيرك رسولا، وما نرى أحدا يصدقك وقد سألنا اليهود والنصارى عنك فزعموا أنه لا ذكر لك عندهم بالنبوة فأرنا من يشهد لك بالنبوة فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال قل يا مُحَمَّد أي شيء أكبر شهادة من الله حتى يعترفوا بالنبوة، فإن أكبر الأشياء شهادة هو الله سبحانه وتعالى.[4]

دلالة الآية:

إن الآية تدل على أن أكبر الشهادات وأعظمها شهادة الله تعالى. وكلمة "الشَّهِيدُ" على وزن فعيل أي هو أبلغ شاهد يشهد هو من صيغة المبالغة فإِذَا الشَّهِيدُ يُعْتَبر مَعَ هَذَا أَنْ يَشْهَدَ عَلَى الناس يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذي لا يَغِيب عنه شيءٌ.[5] (قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) أي: أنّ شهادته عزّ وجلّ في نُبُوَّته أكبر شهادة،[6] لم تنقطع شهادته بموت النبي (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) بل هي استمرت على مرّ الأيام لبقاء الشاهد ،وإلى ذلك الإشارة بقول النبي ﷺ ما من الأنبياء نبي إلا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة»[7] أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه.[8]

استخدم التعبير القرآني صيغة المبالغة (شَهِيدٌ) دون اسم الفاعل لدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى والمبالغة كما وردفي التطبيق الصرفي: صيغ المبالغة: وهي في معنى اسم الفاعل مع تقوية المعنى والتأكيد والمبالغة فيه[9] وكذلك تكررت كلمة شهادة واشتقاقاتها في الآية خمس مرّات ذلك يدل على التأكيد أن شهادة الله أكبر شهادة ليس كمثله شيء.

ثم أن تلك الشهادة حصلت أولا: في إثبات وحدانية الله تعالى، كقوله: قل إنما هو إله واحد وكلمة إنما تفيد الحصر، ولفظ الواحد صريح في التوحيد ونفي الشركاء، وكذلك البراءة عن الشرك كقوله: إنني بريء مما تشركون.

ثانيا: في إثبات نبوة مُحَمَّد ﷺ وعمومها، كقوله: وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ فهذا تقرير واضح، "وَمَنْ بَلَغَ " هو عطف على ضمير المخاطبين هم أهل مكة أي: لأنذركم وأنذر كل من بلغه هذا القرآن من العرب والعجم، ومن الجن والإنس ومن بلغه إلى يوم القيامة[10]أي من بلغه القرآن فكأنّما رأى ﷺ وهو دليلٌ على أن أحكامه تعمُّ الموجودين في زمن النبي (عليه السلام) ومن سيوجد بَعْدُ إلى يوم القيامة[(11)] كما قال تعالى:(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا).[12]

أن النص دلالة أن القرآن إنذار وحجة لكل من بلغه سواء خاطبه النبي (ﷺ) مباشرة أم بلغه بوسيلة أخرى، وقد بين ذلك قوله عزّوجلّ: (لأُنذِرَكم بِهِ وَمن بَلَغَ) يعني من بلغه القرآن فهو مخاطب به، أكان هو من العرب أم كان من العجم،[13] كقوله تعالى:(وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ) [14] يعني هو منذر سائر من بلغه من الناس كافة ومن كفر منهم فله عذاب عظيم.[15]

وقوله إنني بريء مما تشركون وفيه تصريح بالبراءة فثبتت دلالة هذه الآية على إثبات التوحيد وإثبات عموم الرسالة المحمدية ﷺ إلى يوم القيامة بأعظم طرق البيان وأبلغ وجوه التأكيد.[16] وقد صرح في الآية الكريمة بأن النبي ﷺ نذيرا لكل من بلغ هذا الكتاب والإنذار به عام لكل من بلغ كائنا من كان، فيرى الباحث أن الأسماء والأفعال في الآية كلها تؤدي إلى الكثرة والثبوت وهو متقارب إلى عموم الرسالة المحمدية لجميع الخلائق والناس إلى يوم القيامة، بهذه الطريقة نستدل أن الآية الكريمة تدل على ختم النبوة.[17]

المبحث الثاني: الآيات المشتملة على لفظ "خلائف"

المبحث الثاني مشتمل على ثلاث آيات وموضع الشاهد فيها "خلائف" أي استخلاف أمة مُحَمَّد ﷺ جميع الأمم، وهم آخر الأمم وعليهم قيام الساعة.

الآية الأولى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[18]

سياق الآية الكريمة:

هذه الآية هي الآية الأخيرة لسورة الأنعام وفي الآية السابقة تهديد، روي أن المشركين قالوا لنبينا ﷺ ارجع يا مُحَمَّد إلى ديننا ونحن نتكفل لك بكل ما تحتاج إليه، فنزلت الآية الكريمة، وختمها بالتهديد بالحشر، ثم أتبعها هذه الآية الكريمة مستعطفاً لهم إليه بالتذكير بنعمته (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) أي هو جعلهم خلائف الأرض لا غيره.[19]

الآية الثانية:﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[20]

سياق الآية الكريمة:

في هذه الآية خطاب لأمة مُحَمَّد ﷺ لقد تقدم قبل الآية ذكر القرون الأولى أن الله ﷻ أهلكهم بسبب ظلمهم وتكذيبهم للرسل وإصرارهم عليه بحيث تحقق أنه لا فائدة في إمهالهم، ثم جعل هذه الأمة خلائف في الأرض من بعد القرون التي أهلكت لينظر كيف يعملون.[21]

الآية الثالثة: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾[22]

دلالة الآيات الكريمة

بينت هذه الآيات أن أمة مُحَمَّد ﷺ هي خليفة جميع الأمم والمكانة الدائمة مما يدل أن هذه الأمة هي أمة الآخرة وبعدها لن يأتي نبي جديد ولن تأتي أمة جديدة، وكلمة "خَلَٰٓئِفَ" هو جمع تكسير لخليفة، والخليفةُ: من استخلف مكان من قبله، ويقوم مقامه،[23] وأصله خليف بغير الهاء لأنه بمعنى الفاعل، والهاء للمبالغة مثل كعلامة وغيره ويكون وصفا للرجل بخاصة، كما يقال: خليفة آخر بالتذكير.[24] فكل من جاء من بعد من مضى قبله فهو خليفة.[25]

ودلالة السياق لكلمة "خلائف" هم سكان الأرض يعني أمة مُحَمَّد ﷺ من بعد إهلاك الأمم الخالية، لأن نبينا ﷺ خاتم النبيين، وقد خلفوا أمته جميع الأمم[26] فإن الله أهلك من كان قبلكم من الأمم الخالية واستخلفكم فجعلكم خلائف منهم في الأرض تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم وذلك لأن مُحَمَّدا ﷺ خاتم الأنبياء وهو آخرهم وأمته آخر الأمم.[27] قال ابن عطية[28]: وهذا يتصور في جميع الأمم وسائر أصناف الناس، لأن من أتى، فهو خليفة لمن مضى ولكنه يحسن في أمة مُحَمَّد ﷺ أن يسمى أهلها بجملتهم خلائف للأمم، وليس لهم من يخلفهم إذ هم آخر الأمم وعليهم قيام الساعة".[29]

والخطاب لأمة مُحَمَّد ﷺ أي: جعلكم أمّة خلفت من قبلها، وشاهدت فيمن سلف ما ينبغي أن تعتبر به[30] فيكون الكلام بشارة للنبيء ﷺ بأن الله قدر أن يكون المسلمون أهل سلطان في الأرض بعد أمم تداولت سيادة العالم ويظهر بذلك دين الإسلام على الدين كله، والجملة الاسمية مفيدة تقوي الحكم الذي هو جعل الله المخاطبين خلائف في الأرض.[31]

لذلك لما ذكر الله عن الأمة الأولى وخاطبهم أنهم خلفاء الأمة الأولى قبله، فقد ذكر أيضا الأمة التي خلّفها كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ﴾[32] وفي مقام آخر:(وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ)[33]ولكن لما خاطب أمة مُحَمَّد ما قيد بأي قوم قبلهم بل خاطب مطلقا قال:(جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ) وهو أوضح الدلائل على ختم النبوة وكذلك أشار المفسرون أن النبي (ﷺ خاتم الأنبياء وأمته أخر الأمة.[34]

المبحث الثالث: الآية الكريمة التي تدل على وعد الله بحفظ القرآن الكريم

الآية الكريمة: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (35)

سياق الآية الكريمة

الآية الكريمة تأتي في سياق التأكيد على مصداقية الرسالة الإلهية وتثبيت قلب النبي مُحَمَّد ﷺ في مواجهة تكذيب الكافرين. فالآيات التي تسبقها وتتبعها تتحدث عن تحديات الدعوة، تكذيب الأقوام السابقة للرسل، وعاقبة المكذبين. في هذا السياق، تأتي الآية كطمأنة للنبي ﷺ وللمؤمنين بأن الله هو المتكفل بحفظ هذا الكتاب العظيم، وتشير إلى تأكيد الله سبحانه وتعالى أنه هو الذي أنزل الذِّكر، أي القرآن الكريم، وأنه تكفل بحفظه مر الزمان. وهذا وعد إلهي صريح بحماية القرآن من أي تغيير أو نقصان، ليبقى حجة قائمة إلى يوم القيامة.[36]

دلالة الآية:

الآية الكريمة تدل على ختم النبوة لأن القرآن هو الكتاب الأخير الذي تكفل الله بحفظه في كل وقت، هذا الحفظ الإلهي للذكر (القرآن) يكفل بقاء الرسالة واضحة وصحيحة، لتكون المرجع الدائم والشامل للبشرية حتى يوم القيامة، مما يشير إلى أن النبي محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء، حيث لا حاجة بعده إلى رسول أو كتاب جديد، لأنه سبحانه قد تعهد، ليس بتنزيل القرآن من عنده فحسب، بل تعهد بصيانه وحفظه من كل خلل على مرّ العصور، ورغم أنف جميع الخصوم والأعداء، فهو محفوظ بحفظ الله في الصدور والسطور من كل تبديل أو تغيير[37]،وحفظه إياه دليل على أنه من عنده تعالى، إذ لو كان من قول البشر لتطرق إليه ما تطرق لكلام البشر وقال الحسن: حفظه بإبقاء شريعته إلى يوم القيامة.[38]

وقال أبو السعود: "ولا يخفى ما في سبك الجملتين (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ، وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) من الدلالة على كمال الكبرياء والجلالة، وعلى فخامة شأن التنزيل، وقد اشتملتا على عدة من وجوه التأكيد. ونَحْنُ ليس ضمير فصل لأنه لم يقع بين اسمين، وإنما هو إما مبتدأ أو توكيد لاسم إن. والضمير في لَهُ للقرآن كما هو الظاهر"[39] أي: أكد ذلك بقوله: إنا نحن، بدخول إن وبلفظ نحن هو تأكيد لاسم إن ثم قال مرّة أخرى: وإنا له لحافظون أي: حافظون له من الشياطين. وفي كل وقت تكفل تعالى بحفظه [40] وصيغة الجمع في قوله: إنا وفي قوله: نحن وفي قوله: نزلنا وقوله: لحافظون لا يراد بها أن معه منزلا للذكر، وحافظا له غيره تعالى بل هو وحده المنزل له والحافظ له، صيغة الجمع، يريد بذلك تعظيم نفسه، و نزّلنا بالتضعيف تدل على التكرار،[41] وفي إيراد الجملة الثانية اسمية، دلالة على دوام الحفظ.[42]

يقول الزمخشري: "فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع والبتات، وأنه هو الذي بعث به جبريل إلى مُحَمَّد ﷺ وبين يديه ومن خلفه رصد، حتى نزل وبلغ محفوظا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل، بخلاف الكتب المتقدمة، فإنه لم يتول حفظها. وإنما استحفظها الربانيين والأحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فكان التحريف ولم يكل القرآن إلى غير حفظه.[43]

خلاصة القول:

تدل الآية الكريمة على ختم النبوة من خلال مضمونها الذي يشير إلى أن الله تعالى أنزل القرآن كآخر كتاب سماوي وتكفل بحفظه من التحريف أو الضياع. هذا الحفظ الإلهي يجعل من القرآن الكريم الرسالة النهائية التي لا تحتاج إلى تغيير أو إضافة، وبالتالي تنتفي الحاجة إلى إرسال أنبياء جدد. ختم النبوة يستند إلى كمال الرسالة الإلهية واكتفائها، والقرآن الكريم هو البرهان على هذا الاكتمال. فثبتت دلالة هذه الآية على وعد الله بحفظ القرآن الكريم إلى يوم القيامة بأعظم طرق البيان وأبلغ وجوه التأكيد إذ تحمل الآية الكريمة عدة تأكيدات لغوية وبيانية لتثبيت المعنى، وهي كما يلي:

"إِنَّا": أسلوب توكيد باستخدام "إنّ"، الذي يثبت المعنى بشكل قاطع، ثم "نَحْنُ": توكيد لاسم إن، ثم "نَزَّلْنَا": تكرار الضمير "نا" للتأكيد على أن الفعل صادر من الله ذاته، مع استخدام صيغة التضعيف "نزلنا" للإشارة إلى التنزيل التدريجي المتقن، "وَإِنَّا" إعادة استخدام "إنّ" للتأكيد على الوعد بالحفظ، واستخدام الماضي يشير إلى أن الوحي قد اكتمل، وأن القرآن جاء خاتمًا لجميع الكتب السابقة. "لَهُ": اللام في "لَهُ" تفيد التخصيص، مما يعني أن الحفظ مخصوص بالذكر (القرآن)، "لَحَافِظُونَ":

اللام في "لَحَافِظُونَ" للتوكيد مرة أخرى، مع استخدام صيغة اسم الفاعل التي تدل على الثبوت، والجملة الثانية اسمية، دلالة على دوام بحفظه كل هذه العناصر تؤكد على عظمة الآية وبيان يقين الحفظ الإلهي للقرآن، مما يدعم دلالتها على ختم النبوة بشكل واضح، كما يقول عبد الله بن أحمد في كتاب مختصر تفسير البغوي: "وها هو قد مضى على نزوله أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ولا يزال كما وعد الله محفوظا كما أنزل لم يتغير فيه عما نزل حرف ولا كلمة، ولا ترتيب، وسيبقى كذلك إلى آخر الدهر".[44]

الفصل الثاني: ختم النبوة في السور المدنية

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الآيات التي ذكر فيها نزول القرآن الكريم بصيغة الماضي

الآية الأولى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[45]

سياق الآية الكريمة:

سياق الآية الكريمة يأتي ضمن سياق الآيات التي تتحدث عن صفات المؤمنين في بداية سورة البقرة. فهي تُبيّن خصائص الإيمان الكامل الذي يجمع بين التصديق بالرسالة المحمدية وما سبقها من رسالات سماوية، مما يدل على شمولية الإسلام وامتداد الرسالة الإلهية عبر التاريخ. فالسياق يُظهر أهمية الإيمان بالغيب كأساس للعقيدة، مثل الإيمان بالآخرة. فهذا الجمع في السياق بين الإيمان بالرسالات السابقة والإيمان بالغيب يشير إلى وحدة الرسالة الإلهية وتكاملها،

كما أخبر جل ثناؤه عباده: أن هذا الكتاب هدى لأهل الإيمان بمحمد ﷺ وبما جاء به، المصدقين بما أنزل إليه وإلى من قبله من رسله من البينات والهدى – خاصة، دون من كذب بمحمد ﷺ وبما جاء به، وادعى أنه مصدق بمن قبل مُحَمَّد ﷺ من الرسل[46]

دلالة الآية الكريمة

أن هذه الآيات الكريمة تدل على ختم النبوة ولها استنباط دقيق يمكن تفصيله على النحو التالي:

صيغة الماضي والتأكيد على ختم النبوة:

بدأ الله بذكر الإيمان بالوحي الذي أنزل إلى النبي مُحَمَّد ﷺ ، ثم بالوحي الذي أنزل على الأنبياء من قبله، دون أي إشارة إلى وحي مستقبلي أو أنبياء آخرين سيأتون بعده، والمراد بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ الكتاب المنزل كله، ووردت صيغة الماضي بدلا من صيغة المضارع وأن القرآن لم يتم نزوله في ذاك الوقت وعبر عنه بلفظ الماضي تغليبا للموجود على ما لم يوجد أو لتنزيل ما في شرَفِ الوقوعِ لتحقُّقه منزلةَ الواقعِ.[47]

كما يقول الزمخشري: قوله بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ إن عنى به القرآن بأسره والشريعة عن آخرها، فلم يكن ذلك منزلا وقت إيمانهم ، فكيف قيل أنزل بلفظ الماضي؟ وإن أريد المقدار الذي سبق إنزاله وقت إيمانهم فهو إيمان ببعض المنزل واشتمال الإيمان على الجميع سالفه ومترقبه واجب. قلت: المراد المنزل كله وإنما عبر عنه بلفظ الماضي وإن كان بعضه مترقباً، تغليبا للموجود على ما لم يوجد، ولأنه إذا كان بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كأن كله قد نزل وانتهى نزوله، ويدل عليه قوله تعالى: (إِنَّا سَمِعْنا كِتاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى) ولم يسمعوا جميع الكتاب، ولا كان كله منزلا، ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا[48]

"وهذا الكتاب هو الكتاب المحيط الجامع الأول الذي لا ينزل إلا على الخاتم الآخر المعقب --- ولما كان هذا الكتاب أولاً وجامعاً ومحيطاً كان كل كتاب بين يديه ولم يكن من ورائه كتاب."[49]

الربط بين الإيمان بالآخرة في الآية الأولى

بعد الإشارة إلى الإيمان بما أُنزل على النبي ﷺ وما أُنزل من قبله، جاء مباشرة الحديث عن الإيمان بالآخرة: "وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ" هذا الترتيب يوحي بأن النبوة اكتملت، وأن ما يتبقى للبشرية هو الاستعداد للآخرة. لو كان هناك نبي بعد النبي مُحَمَّد ﷺ ، لكان

ذكره مقدمًا على الإيمان بالآخرة، لأن الإيمان بالأنبياء هو جزء أساسي من العقيدة، والانتقال مباشرة إلى الإيمان بالآخرة، يشير إلى أن الرسالة قد اكتملت وأنها خاتمة الوحي، مما يؤكد ختم النبوة.

حديث النبي أيضا يؤيد هذه الفكرة:

الحديث الشريف: («بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ، وَالْوُسْطَى)[50] يؤيد هذا المعنى، حيث يُفهم أن بعثة النبي مُحَمَّد ﷺ هي الإشارة الأخيرة قبل قيام الساعة. الآية تعكس هذا المعنى ضمنيًا، حيث تجعل الإيمان برسالة النبي متصلًا بالاستعداد ليوم القيامة، وكأن البشرية وصلت إلى المرحلة الأخيرة من الرسالات الإلهية.

النتيجة: صيغة الماضي في "أُنْزِلَ" ليست مجرد إشارة زمنية، بل تحمل دلالة قطعية على إكمال الوحي، وترتيب الآية يعكس أن الرسالة المحمدية هي الخاتمة، وأنه لا مجال لادعاءات لاحقة بالنبوة. كما أن الربط بين الإيمان بالرسالات والإيمان بالآخرة يؤكد على أن زمن الأنبياء قد انتهى، وأن البعثة المحمدية هي آخر العهد بين البشر والوحي.

الآية الثانية:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾[51] (136)

سياق الآية الكريمة

هذه الآية جاءت في سياق دعوة الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين إلى التمسك بالإيمان الحق بالله ورسوله والكتب السماوية التي أنزلها، وعلى رأسها القرآن الكريم يُخاطب الله في هذه الآية المؤمنين لتأكيد وتجديد إيمانهم، وتدل الآية على شمولية الإيمان بجميع الرسالات السماوية التي أنزلها الله قبل القرآن، مما يُبرز وحدة الرسالات الإلهية في دعوة الناس إلى التوحيد والهداية. [52]

في هذه الآية خطاب للمؤمنين: إيمانكم هكذا على الكمال والتوفية بالله تعالى وبمحمد عليه السلام وبالقرآن وسائر الكتب المنزلة، ومضمن هذا الأمر الثبوت والدوام،[53] أي آمَنُوا اثبتوا على الإيمان وداوموا عليه وازدادوه ومعنى الإيمان بالقرآن التصديق بأنه أنزل من عند الله على خاتم الأنبياء والمرسلين وهو الناسخ لما قبله ليس بعده شيء،[54] وَالْكِتابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ المراد به جنس ما أنزل على الأنبياء قبله من الكتب، والدليل عليه قوله: "وَكُتُبِهِ" (نَزَّلَ عَلى رَسُولِهِ) و (أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ) ؟ قلت: لأن القرآن نزل مفرّقا منجما في عشرين سنة، بخلاف الكتب قبله، ومعنى قوله وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ الآية: ومن يكفر بشيء من ذلك فَقَدْ ضَلَّ لأن الكفر ببعضه كفر بكله. ألا ترى كيف قدم الأمر بالإيمان به جميعاً. [55]

فالخطاب للمسلمين ولا شكّ أنّ المؤمنين قد آمنوا بالله، فالمقصود بأمرهم بذلك: إمّا زيادة تقرير ما يجب الإيمان به، وتكرير استحضارهم إيّاه حتّى لا يذهلوا عن شيء منه اهتماماً بجميعه[56]

خلاصة القول

هذه الآية أيضا تحمل دلالة على ختم النبوة. لأن الله اختار صيغة الماضي "أُنْزِلَ" بدلًا من صيغة المضارع أو المستقبل يعزز مفهوم ختم النبوة. لو كانت الآيات بصيغة تدل على الاستمرار أو المستقبل، مثل "وما ينزل من بعدك". لترك ذلك مجالًا للإدعاء بوجود رسالات جديدة أو أنبياء قادمون. لكن غياب هذا التعبير، استخدام الماضي يشير إلى أن الوحي قد اكتمل، وأن القرآن جاء خاتمًا لجميع الكتب السابقة. لو كان هناك احتمال لوجود نبي بعد سيدنا مُحَمَّد ﷺ، لكان السياق القرآني اقتضى ذكر ذلك، وهذا الترتيب اللفظي يعزز الإيمان بأن النبي مُحَمَّد ﷺ هو خاتم الأنبياء، وأن الإيمان يشمل جميع الرسالات السابقة، ثم يتوجه إلى الإيمان بالآخرة كغاية كبرى، دون ذكر أي رسائل مستقبلية.

المبحث الثاني: الآية التي تدل على أخذ الميثاق من النبيين عن نبوة مُحَمَّد ﷺ

الآية الكريمة: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾[57]

سياق الآية الكريمة:

أخذ الله تعالى ميثاق النبيين في أمر سيدنا مُحَمَّد ﷺ حين استخرج ذرية آدم (عليه السلام) من صلبه والأنبياء فيهم كالمصابيح والسرج، وأخذ عليهم ميثاق في عالم الأرواح[58] وأن المقصود من هذه الآيات تعديد تقرير الأشياء المعروفة عند أهل الكتاب مما يدل على نبوة مُحَمَّد ﷺ قطعا لعذرهم وإظهارا لعنادهم ومن جملتها ما ذكره الله تعالى في هذه الآية وهو أنه تعالى أخذ الميثاق من الأنبياء الذين آتاهم الكتاب بأنهم كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم آمنوا به ونصروه.[59]

دلالة الآية:

قال المفسرون في تفسير هذه الآية: ما بُعث نبي من لدن نوح إلا ذكر له مُحَمَّداً ﷺ ونعته، وأخذ عليه ميثاقه أن يبينه لقومه، وأن يأخذ منهم ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم، ولا يكتمونه وليؤمنن به.[60]

(مِيثاقَ النَّبِيّينَ) هذا العهد الذي أخذ الله تعالى على الأنبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم عليه السلام، والأنبياء فيهم كالمصابيح، في أمر مُحَمَّد ﷺ أنه سيأتي وإن جاء كم فعليكم بالإيمان به وبنصره.[61]

"مِيثاقَ" فيه أوجه: أحدها أن يكون على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك، والثاني أن يضيف الميثاق إلى النبيين أي: أخذ اللَّه الميثاق الذي وثقه الأنبياء على أممهم، والثالث: أن يراد ميثاق أولاد النبيين وهم بنو إسرائيل على حذف المضاف(أولاد) ،والرابع: أن يراد أهل الكتاب وأن يرد على زعمهم تهكما بقولهم: نحن أولى بالنبوة من مُحَمَّد[62] والصحيح أن الله أخذ العهد من الفريقين، لكن خص الأنبياء بالذكر لكونهم الرؤوس وأممهم تبعًا لهم، وكذلك خص النبي ﷺ في كثير من المخاطبة التي تشاركه فيها أمته[63] نحو (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِسَاءَ..)[64]

وهذا الميثاق أخذه الله على جميع الأنبياء، يخبرهم فيه بأن رسولا يجيء مصدقا لما معهم[65] أي يأتي بقضايا متفق عليها؛ لأن العقائد والأخبار والقصص كلها واحدة، ولكن التي تختلف هي الشريعة وهي تناسب أحيانا وتختلف أحيانا فقال: فإذا جاء الرسول بكتاب مصدق لما معكم (المخاطبون هم الأنبياء) في الأمور الدائرة في منهج العقائد، فوجب عليكم الإيمان به ونصرته.[66]

(لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ) المخاطبون هم الأنبياء (عليهم السلام) أي فلا بد لكم أن تصدقوه،[67]هذا محل الميثاق يعني إذا جاءكم هذا الرسول المصدق لما معكم فإن ميثاقي عليكم لتؤمنن به ولتنصرنه[68] لأن الميثاق أخذه الله على جميع الأنبياء وأممهم تبعا لهم ليكون هذا الميثاق محفوظا لدى سائر الأجيال،[69] وفي أخذ العهد على الأنبياء عظمة رسالة مُحَمَّد ﷺ ويظهر فيه أن النبي ﷺ أفضل الأنبياء وخاتم النبيّين، وأن الله أخذ ميثاق النبيّين ، أن يخبروا كلهم بكونه خاتم النبيين.(70)

(أأقررتم) والمراد بالإقرار هنا التحقيق بالوفاء مما أخذ من الميثاق.[71] (قَالُوا أَقْرَرْنَا) أي: أقْرَرْنا بالإيمان به، وبنصرته، وفي الكلام حذف جملة، لدلالة ما تقدم عليها، والتقدير: أقررنا وأخذنا على ذلك إصرك.[72]

وقد صرح في الآية الكرية بأن المراد بالرسول مُحَمَّد ﷺ خاصة لكونه مبعوثا إلى كافة الناس إنما أخذ الله الميثاق في أمر مُحَمَّد ﷺ وأن كل نبي كان متمم ما بدأ به النبي الذي سبقه، ويؤكد ما جاء به ويوثقه ويقويه، حتى ختم الله أنبياءه بمحمد ﷺ فكان خاتم النبيين، ولذلك كان واجبًا على كل نبي أن يصدق ويؤمن بما يجيء به النبي يعني مُحَمَّد ﷺ وإذا كان واجبًا على الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ فلا أن يكون واجباً على الذين يتبعونه أن يؤمنوا ذلك النبي الذي يجيء بعده؛ يصدقوا به لأنهم يتبعونه في كل ما يؤمن به ولذا قال النبي ﷺ[73]: (لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، مَا حَلَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي")[74]

ذكر ابن كثير أحاديث كثيرة في تفسير هذه الآية وذكر[75]: (عن عبد الله بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، (يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي مَرَرْتُ بِأَخٍ لِي مِنْ قُرَيْظَةَ، وَكَتَبَ لِي جَوَامِعَ مِنَ التَّوْرَاةِ، أَفَلَا أَعْرِضُهَا عَلَيْكَ؟ قَالَ: فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقُلْتُ: مَسَحَ اللَّهُ عَقْلَكَ، أَلَا تَرَى مَا بِوَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا قَالَ: فَسُرِّيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَصْبَحَ فِيكُمْ مُوسَى ثُمَّ اتَّبَعْتُمُوهُ وَتَرَكْتُمُونِي لَضَلَلْتُمْ، أَنْتُمْ حَظِّي مِنَ الْأُمَمِ، وَأَنَا حَظُّكُمْ مِنَ النَّبِيِّينَ»[(76)]

والمراد أنّ أول من ظهر نبوته ورفعته وشهره في الناس وهو خليل الله إبراهيم (عليه السلام) قوله: {رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}[77] وكل نبي ذكره ولم يزل ذكره مشهوراً حتى ذكر اسمه آخر أنبياء بني إسرائيل عيسى بن مريم (عليهما السلام) حيث قال:(وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)[78]

قال علي بن أبي طالب وابن عمه عبد الله بن عباس، ﷺ: ما بعث الله نبيا من الأنبياء إلا أخذ عليه الميثاق، لئن بعث مُحَمَّدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته: لئن بعث مُحَمَّدا ﷺ وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه.[(79)]

وقد صرح في الآية الكريمة بأن النبي ﷺ خاتم النبيين ورسالته للناس أجمعين، فترى الباحثتان أن الأسماء والأفعال في الآية كلها تودي إلى التوكيد والثبوت مثلا: بدأت الآية بأخذ الميثاق، الْمِيثَاق العهد المؤكد بِمَعْنى الِاسْتِحْلَاف والموثق، والتعبير بالماضي عن المستقبل في كلمة (جاءكم وآتيتكم) فهو دالّ على تحقق وقوعه وثبوته، واللام موطئه للقسم في(لما)،ولام التوكيد الواقعة في جواب القسم ،وإلحاق نون التوكيد الثقيلة في (لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ)والهمزة للاستفهام التقريري والتوكيدي في(أقررتم وأخذتم) الإصر هو أيضا عهد الثقيل، وكذلك تقوية الإلزام في (وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ)وهذا أيضا توكيد وتحضير وفيه فائدة أخرى وهي أنه تعالى وإن أشهد غيره، فليس محتاجا إلى ذلك الإشهاد، ثم أردفه آية بغاية الوعيد قائلا:(فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) [80].وكل هذه الصيغ تؤدي إلى عموم الرسالة المحمدية لجميع الخلائق والناس إلى يوم القيامة، فالآية الكريمة تدل على ختم النبوة بالتأكيد ووجه الاستدلال من هذه الآية أن المقصود بكلمة رسول هو مُحَمَّد ﷺ فما معنى أن يأخذ ميثاق النبيين أن يؤمنوا بمحمد وينصروه لولا أنه آخرهم؟ وإليها أشار المفسرون أن هذه الآية من أبين الآيات للخاص والعام، وكونه ﷺ مذكورا مبشرا به في كتب الأنبياء، وفيه حجة على أنه خاتم الأنبياء والمرسلين.[81]

المبحث الثالث: الآية التي وردت فيها كلمة "الناس"

الآية الكريمة: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[82]

سياق الآية الكريمة:

في هذه الآية خطاب للرسول ﷺ وأمته شامل فيه، ووجه الخطاب له لأنه المبلغ عن الله، لقد تقدم قبل هذه الآية ذكر هؤلاء الضالين: إن تصبهم نعمة نسبوها إلى الله ﷻ وإن تصبهم بلية أضافوها إلي النبي ﷺ فأمر الله النبي ﷺ بأن يرد زعمهم الباطل ويرشدهم إلى الحق ببيان إسناد الكل إليه تعالى على الإجمال، و بعد أن أمر الله رسوله بما يجيبهم به علمه حقيقة التفصيل، فقال: ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك ولأن هذا الجواب لإبطال ما نسبه الضالون إليه من كونه مصدر السيئات التي تصيبهم.[83]

دلالة الآية:

الآية أيضا تدل على عموم الرسالة لأن النبي ﷺ مبعوث إلى عموم الناس فلا نبي بعده ولا رسول وأنه رسول للناس جميعا ليس برسول العرب وحدهم لأن تعريف الناس للاستغراق يتناول كل الناس على الإطلاق، ولم يختص منهم بقسم دون الآخرين وإلا لزم التقيد فيها لا إطلاق، وكل من يطلق عليهم ناس فالرسول مرسل إليهم. والرسول: هو معروف، أي الذي يقوم بأداء الرسالة بالتسليم أو القبض بأمر المرسِل والجمع رسل وأرسل[84] والمراد بالرسول في الآية الكريمة هو مُحَمَّد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين [85] ودلالة السياق للفظ "الناس" تدل على عموم الناس كلهم شامل فيه الإنس والجن والخطاب عام كما مرّ بالتفصيل.[86] والمراد بالناس جميعهم، أي: وأرسلناك لكافة الناس كلهم شامل فيه الإنس والجن لأن الخطاب عام للناس بلا تقييد كما قال تعالى (وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ).[87]

ثم استخدام صيغ المبالغة(شَهِيدٌ) دون اسم الفاعل لأن الله (عزّ وجلّ) هو شهيد على أنه أرسل رسوله للناس جميعا "وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا" وذلك لدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى والتقوية.

"وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا" على أنك رسول الله حقا لعموم الناس بما أيدك بنصره والمعجزات والبراهين وشهيداً على أنك بلغت ما أمرك ربك، وشهيداً عليهم بالتكذيب والنفاق فهي أكبر شهادة على الإطلاق.[88] وهنا سنعرض بعض ما قال المفسرون عند تفسير الآية.

يقول الزمخشري: "وأرسلناك للناس رسولا أي رسولا للناس جميعا لست برسول العرب وحدهم، أنت رسول العرب والعجم، كقوله: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ) [89](قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)[90] وكفى بالله شهيدا على ذلك، فما ينبغي لأحد أن يخرج عن طاعتك واتباعك"[91]

ويقول الخارزن: "وأرسلناك للناس رسولا يعني وأرسلناك يا مُحَمَّد إلى كافة الناس رسولا لتبلغهم رسالتي وما أرسلتك به ولست رسولا إلى العرب خاصة كما قال بعض اليهود بل رسول إلى الخلق كافة العرب وغيرهم وكفى بالله شهيدا يعني على إرسالك للناس كافة فما ينبغي لأحد أن يخرج عن طاعتك واتباعك[92]

ويقول صاحب نظم الدرر: "وأرسلناك: أي مختصين لك بعظمتنا {للناس} أي كافة {رسولاً}أي تفعل ما على الرسل من البلاغ ونحوه، وقد اجتهدت في البلاغ والنصيحة [93]

ويقول أبو السعود: "وتعريف الناس للاستغراق والجار إما متعلق ب(رسولا) قدم عليه للاختصاص الناظر إلى قيد العموم أي مرسلا لكل الناس لا لبعضهم فقط كما في قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ)"[94]

ويقول أبوحيان: "وللناس عام عربهم وعجمهم، وانتصب رسولا على الحال المؤكدة. ".[95]

وبذلك وردت كثير من الأحاديث المتواترة من حديث جماعة من الصحابة (رضوان الله عليهم أجمعين) عن رسول الله ﷺ وفي حديث جابر بن عبد الله(رضي الله عنه) أن رسول الله ﷺ قال أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي، نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلا يُحَلُّ لأَحَدٍ قَبْلِي، أُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً)[96]

وفي دلائل كثيرة تدل على أن النبي ﷺ أخبر بأنه مرسل إلى جميع الناس فتجد الباحثتان أن في الآية تأكيد لعموم رسالته إلى الجميع، كما يفيده التأكيد بالمصدر أو الحال في (رسولا) و "ال" التعريف في (الناس)التي تفيد الاستغراق والعموم، واستخدام صيغ المبالغة (شَهِيدا) دون اسم الفاعل وذلك لدلالة على تاكيد المعنى والتقوية والمبالغة، والباء في قوله: (وَكَفى بِاللَّهِ)مزيدة لتأكيد، أي وكفى بشهادة الله(تعالى) على أنك رسول الله لكافة الناس ومن ذلك نستدل أن الآية الكريمة تدل على عموم الرسالة بالتأكيد وكذلك ورد عن كثير من المفسرين أن الآية تدل على أن النبي ﷺ إلى جميع الخلائق و لا نبي بعده.

المبحث الثالث: الآية التي تدل على بشارة عيسى (عليه السلام) برسالة مُحَمَّد ﷺ

الآية الثانية:﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴾[97]

سياق الآية الكريمة:

هذ الآية عطف على الآية السابقة وهي مسوقة مساق التتميم لقصة سيدّنا موسى(عليه السلام بذكر مثال آخر لقوم حادوا عن طاعة

رسول الله ﷺ إليهم من غير إفادة، وإنما أخبرهم بمجيء رسول من الله يخلصهم من المتسلطين وهم موعودون لهذا المخلص لهم على لسان أنبيائهم بعد سيدّنا موسى(عليه السلام)، فكان وعد عيسى (عليه السلام) به كوعد من سبقه من أنبيائهم، وفي الآية تنبيه على أنّ سيدنا عيسى (عليه السلام) ليس المخلص المنتظَر وأن المنتظَر رسول يأتي من بعده وهو مُحَمَّد ﷺ وأوصى به سيدّنا عيسى (عليه السلام) في هذه الآية وصية جامعة لما تقدمها من وصايا الأنبياء وأجملها إجمالا على طريق الرمز.[98]

دلالة الآية:

هذه الآية أيضا تدل على ختم النبوة لأن كل نبي قد قام في قومه مبشرا بنبينا ﷺ ولكن الله ﷻ أفرد سيدنا عيسى(عليه السلام) بالذكر في هذا المقام لأنه آخر نبي قبل النبي ﷺ فبين أن البشارة بنبينا مُحَمَّد (عليه السلام) عمت جميع الأنبياء واحدا بعد واحد حتى انتهى إلى آخر أنبياء بني إسرائيل عيسى عليه السلام) وهو بشَّر بنبينا[99] وقال: وأبشركم بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ أي: مُحَمَّدا ﷺ النبي الذي هو خاتم المرسلين[100] أحمد: اشارة لنبينا ﷺ باسمه وخص لفظ أحمد فيما بشر به عيسى تنبيها أنه أحمد منه ومن الذين قبله وأن الألف فيه للمبالغة في الحمد. [101]

(أَحْمَد) صيغة التفضيل أحمد على وزن أفعل و حروف الأصلية(ح م د) الحمد: هو ضد الذم،[102] (أحمد) اسم من أسماء الرسول ﷺ مأخوذ من الحمد، فهو ممنوع من الصرف لأنه على وزن صيغة المضارع مبدوءا بهمزة المتكلم ،ومعرفةٌ ففيه علتان[103] والألف للمبالغة في "أحمد" فيه قولان: أحدهما أنه مبالغة من الفاعل أي أكثر حمدا لله من غيره والثاني أنه مبالغة من المفعول أي هو أكثر محمودا من غيره حمد الله و الناس إياه، وأجمع للفضائل بما فيه من الإخلاص والأخلاق الحسنة[104] وكلمة أحمد هي الكلمة الجامعة التي أوحى الله بها إلى عيسى، وأراد بها أن تكون شعارا لجماع صفات الرسول الموعود به ﷺ فجاء بأقصى صيغة تدل على ذلك إجمالا.[105]

وقد خص عيسى بالنص على البشرى به ﷺ أنه آخر أنبياء بني إسرائيل، فهو ناقل تلك البشرى لقومه عما قبله [106] أي: هو مبشر بمن بعده، وهو الرسول النبي الأمي أحمد ﷺ فعيسى (عليه السلام) وهو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وقد قام في بني إسرائيل مبشرا بمحمد ﷺ وهو أحمد خاتم الأنبياء والمرسلين كلهم، الذي لا نبوة ولا رسالة بعده ،[107]وما أحسن ماورد في الحديث الشريف الذي (يقول رسول لله (ﷺ) فيه: "«إِنَّ لِي أَسْمَاءً، أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ».[(108)]

وروي (عن العرباض بن سارية قال: سمعت رسول الله (ﷺ) يقول: « إِنِّي عِنْدَ اللَّهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ , وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ , وَسَوْفَ أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ , أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ , وَبِشَارَةُ عِيسَى قَوْمَهُ , وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَتْ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ , وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ يَرَيْنَ »)[109] ،وقوله: لمنجدل، أي: مطروح ملقى على وجه الأرض صورة من طين، قبل نفخ الروح فيه.[110]

قد قال صاحب نظم الدرر في تفسير هذه الآية: "ولما ذكر أول الكتب ذكر أيضاً أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً وهو آخر الرسل "وقال" لما كانت رسالته ﷺ) عامة لجميع الخلق لم يذكر في رسالته حرف الغاية كما ذكر في الرسالتين المذكورتين قبل فقال:

"برسول" أي إلى كل من شملته المربوبية "يأتي" ولما كان إتيانه بعده بمدة طويلة أدخل الجار فقال: "من بعدي" ولما كان الإتيان بغاية البيان وإزاحة اللبس بكل، أتى بالاسم الذي ما شارك النبي ﷺ فيه أحد في زمانه ولا قبله أصلاً ".[111]

وقد صرح في الآية الكرية دلالة واضحة أن المسيح (عليه السلام) بشر باسمه عن بعثته والأنبياء أيضا كانوا ينبئون قومهم عن قدوم النبي ﷺ ولو كان هناك نبي آخر بعده لبشّر الأنبياء عنه قومهم كما فعلوا عن النبي ﷺ أو لبشّر النبي ﷺ عنه ولكن لم يقل شيئا عن قدوم نبي بعده بل أكدّ بكل تأكيد بأنه خاتم النبيين ولا نبي بعده وبهذه الطريقة نستدل أن الآية تدل على أن النبي ﷺ خاتم الأنبياء

ولا نبوة بعدة ولا رسالة وإليه قد أشار المفسرون.[112]

الخاتمة والنتائج

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

قد تم البحث بحمد الله وفضله وبعد هذه المعايشة الطيبة مع الآيات الكريمة التي تدل على ختم النبوة، وقد توصل هذا البحث إلى النتائج التالية:

- أن اللغة العربية هي مصدر العلوم الدينية، وهي الأداة التي تُفهم بها هذه النصوص، وأن الأسماء والأفعال التي تدل على ختم النبوة وعموم الرسالة في الآيات الكريمة فيها صراحة واضحة وتأكيد على كون الرسول ﷺ خاتم النبيين وكذلك كثير من التراكيب النحوية فيها تأكيد ودلالة قاطعة على ختم النبوة.
- وعد الله وتكفله بحفظ القرآن الكريم إلى يوم القيامة بأعظم طرق البيان وأبلغ وجوه التأكيد أي أن الله هو الذي أنزل القران وهو تكفل بحفظه بعدة تأكيدات لغوية وبيانية، دليل علي ختم النبوة
- وأن النبي ﷺ نذير لكل من بلغه القرآن الكريم، أن الله شهيد على هذا وأن شهادته أكبر شهادة، وهي لم تنقض بموت النبي ﷺ بل تستمر إلى يوم القيامة لأن الشاهد هو الباقي أبداً وشهادة الله دليل على ختم النبوة.
- ما من نبي أو رسول إلا بشّر قومه وعشيرته بقدوم النبي ﷺ وبشر به عيسى عليه السلام وذكر لهم باسمه وصفاته، وأخذ الله ميثاق النبيين أن يخبروا كلهم بكون مُحَمَّد خاتم النبيين وأمرهم بالتأكيد أن يومنوا به وأن ينصروه إن أدركوه وأخذ الميثاق من النبيين دليل على ختم النبوة.
- و"ال" التعريف في "الناس "أيضا يفيد الاستغراق والعموم، يدل على ختم النبوة فيهما أيضا التأكيد فأصبحت دليلا على ختم النبوة.
- وكل هذه الأسرار الدلالية لآيات ختم النبوة التوكيدات والمبالغات عند المفسرين واللغويين تؤدي وتؤكد إلى عموم الرسالة المحمدية لجميع الخلائق والناس إلى يوم القيامة.
- والآيات الدالة على ختم النبوة تدل أكثرها على العموم أي عموم الرسالة لعامة الناس لعامة الأقوام لعامة الزمن بدون أي خصوص وكذلك المفردات الواردة فيها مرتبطة بعضها ببعض بعلاقة العموم وهذا كله يؤدي إلى عموم الرسالة إلى يوم القيمة بدون أن تكون رسالة مُحَمَّد ﷺ خاصة لازمة دون أخرى لزمن دون آخر لقوم دون آخر وغير ذلك.

[1] Surah Al-Ahzab, Verse: 40

[2]Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar' Muslim bin al-Ḥajjāj, edited by Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, Chapter: The Virtue of Prayer in the Mosques of Makkah and Madinah, (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī), 1/1012, Ḥadīth No. 1394.

[3] Surah Al-An 'ām, Verse: 19

[4]Abū 'Abd Allāh Muḥammad bin 'Umar al-Rāzī, Mafātīḥ al-Ghayb Al-Tafsīr al-Kabīr, known as Fakhr al-Dīn al-Rāzī (d. 606 AH), (Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī – Beirut, 3rd edition, 1420 AH), Vol. 12, p. 497.

[5] Majd al-Dīn Abū al-Sa'ādāt al-Mubārak bin Muḥammad Ibn al-Athīr (al-Jazarī,Al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa al-Athar, al-Maktabah al-'Ilmiyyah – Beirut, 1399 AH / 1979 CE, edited by) Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī and Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, ،513/2 And Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa al-Suwar, by Ibrāhīm bin 'Umar al-Biqā 'ī (d. 885 AH), Dār al-Kitāb al-Islāmī – Cairo, 7/41, And Kitāb al- 'Ayn, 398 /3:

[6] Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman ibn al-Jawzi, Zad al-Masir fi Ilm al-Tafsir, edited by: Abdul Razzaq al-Mahdi, (Dar al-Kitab al-Arabi – Beirut, 1st Edition, 1422 AH) 1/15, See: al-Zamakhshari' Al-Kashshaf by, 2/11

[7] Muhammad bin Ismail Bukhari, Al-Jamei al-Sahih, "The Saying of the Prophet' ﷺ I have been sent with Jawami' al-Kalim'", Hadith No. 72746/182

[8]See: Ibrahim ibn Umar ibn Hasan, Nuzm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar' 7/43

[9]See: Ibrahim ibn Umar ibn Hasan, Nuzm al-Durar fi Tanasub al-Ayat wa al-Suwar, p:77.

[10]See: Muḥyī al-Sunnah, Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʿūd al-Farrāʾ al-Baghawī al-Shāfiʿī Maʿālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qurʾān, edited by ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, (Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut, 1st edition, 1420 AH,) 2/115,Al-Kashshāf2/11, Nuzm al-Durar, 7/43.

[11]See: Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr al-Ṭabarī, Jāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān edited by Aḥmad Muḥammad Shākir, (al-Risālah Foundation, 1st edition, 1420 AH – 2000 CE), 11/292

[12] Sūrat al-Aʿrāf, verse: 158.

[13]See: Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muṣṭafā ibn Aḥmad, known as Abū Zahrah, Publisher: Zahrat al-Tafāsīr (Dār al-Fikr al-ʿArabī) 5/2463.

[14] Sūrat Hūd, verse: 17.

[15]See: by Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad Saʿīd ibn Qāsim al-Ḥallāq al-Qāsimī Maḥāsin al-Taʾwīl edited by Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd,(Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah – Beirut, 1st edition, 1418 AH), 4/329

[16] See: Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʿUmar al-Zamakhsharī al-Khwārazmī, Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq al-Tanzīl wa ʿUyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Taʾwīl (Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut) edited by ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, 2/11

[17]See: al-Baghawī, Maʿālim al-Tanzīl fī Tafsīr, edited by ʿAbd al-Razzāq al-Mahdī, (Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut) 1st ed., 2/115 , al-Zamakhsharī Al-Kashshāf, 2/11,Naẓm al-Durar7/43, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr Abū Jaʿfar al-Ṭabarī" Jāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān, , edited by Aḥmad Muḥammad Shākir, (Muʾassasat al-Risālah, 1st ed., 1420 AH – 2000 CE,) 11/292, , Jamāl al-Dīn Abū al-Faraj, Zād al-Masīr fī ʿIlm al-Tafsīr" 2/15" Abū al-Suʿūd al-ʿImādī Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā Tafsīr Abī al-Suʿūd' (Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut, Lebanon) 3/11

[18] Sūrat al-Anʿām, verse: 165.

[19] Naẓm al-Durar, vol. 7, p. 344.

[20]Sūrat Yūnus, verse: 14.

[21]al-Zamakhsharī, Al-Kashshāf by 2/333.

[22] Sūrat Fāṭir, verse: 39.

[23] ʿAbd al-Raḥmān al-Khalīl ibn Aḥmad ibn ʿAmr ibn Tamīm al-Farāhīdī al-Baṣrī Kitāb al-ʿAyn, Abū, edited by Dr. Mahdī al-Makhzūmī and Dr. Ibrāhīm al-Sāmarrāʾī, Dār wa Maktabat al-Hilāl, 4/267, See: Muḥammad ibn Mukarram ibn Manẓūr al-Ifriqī al-Miṣrī, Lisān al-ʿArab (Dār Ṣādir – Beirut) 1st ed., 9/83

[24]See: Muḥammad ibn Muḥammad ibn ʿAbd al-Razzāq al-Ḥusaynī, Abū al-Fayḍ, Tāj al-ʿArūs min Jawāhir al-Qāmūs, group of editors, (Dār al-Hidāyah) 23/246. Al-Jadwal fī Iʿrāb al-Qurʾān al-Karīm, Maḥmūd ibn ʿAbd al-Raḥīm Ṣāfī, 8/353

[25] Al-Kashf wa al-Bayān ʿan Tafsīr al-Qurʾān, 4/ 213.

[26]See: al-Zamakhsharī, Al-Kashshāf by 2/ 84, See: Mafātīḥ al-Ghayb by al-Rāzī, vol. 14/192, Tafsīr al-Nasafī (Madārik al-Tanzīl wa Ḥaqāʾiq al-Taʾwīl), Abū al-Barakāt ʿAbd Allāh ibn Aḥmad ibn Maḥmūd Ḥāfiẓ al-Dīn al-Nasafī (Dār al-Kalim al-Ṭayyib – Beirut, 1st ed., 1419 AH – 1998 CE) 1/553

[27], ʿAlāʾ al-Dīn ʿAlī ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn ʿUmar al-Shayḥī Abū al-Ḥasan, known as al-Khāzin Lubāb al-Taʾwīl fī Maʿānī al-Tanzīl (Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah – Beirut, 1st ed., 1415 AH) 2/ 179.

[28]He is Abū Muḥammad ʿAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Ghālib ibn Tammām ibn ʿAbd al-Raʾūf Tammām ibn ʿAṭiyyah, known as Ibn ʿAṭiyyah, a well-known ḥadīth scholar, jurist, and grammarian, who authored a large tafsīr titled al-Muḥarrar al-Wajīz. He was born in 481 AH and died in 542 AH. See: Bughyat al-Multamis fī Tārīkh Rijāl Ahl al-Andalus, Aḥmad ibn Yaḥyā ibn Aḥmad ibn ʿUmayrah, Dār al-Kātib al-ʿArabī – Cairo, vol. 1, p. 389.

[29] Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz, 2/370.

[30] See: Al-Kashshāf, 3/617; Baḥr al-ʿUlūm, 3/111; and Al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz by al-Wāḥidī1/ 894.

[31] Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr22/ 322.

[32]Sūrat al-Aʿrāf, verse: 74.

[33] Sūrat al-Aʿrāf, verse: 69.

[34]See: Al-Kashshāf, 2/ 84; Mafātīḥ al-Ghayb by al-Rāzī, 14/ 192; Tafsīr al-Nasafī1/ 553; Lubāb al-Taʾwīl fī Maʿānī al-Tanzīl by al-Khāzin, 2/ 179; and Khatm al-Nubuwwah by Shaykh Muḥammad Shafīʿ (may Allah have mercy on him), Idārat al-Maʿārif – Karachi, 1/176

[35] Sūrat al-Ḥijr, verse: 9.

[36] See: Al-Tafsīr al-Wasīṭ li al-Qurʾān al-Karīm, by a group of scholars under the supervision of Majmaʿ al-Buḥūth al-Islāmiyyah – al-Azhar, (published by al-Hayʾah al-ʿĀmmah li Shuʾūn al-Maṭābiʿ al-Amīriyyah, 1st ed) 1/ 524.

[37]Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf ibn ʿAlī ibn Yūsuf ibn Ḥayyān Athīr al-Dīn al-Andalusī' Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr' edited by Ṣidqī Muḥammad Jamīl, (Dār al-Fikr – Beirut, ed. 1420 AH) 6/ 468.

[38]Same source, vol. 3, p. 276.

[39]Tafsīr Abī al-Suʿūd, 5/ 69, Muḥammad Sayyid Ṭanṭāwī, Dār Nahḍat Miṣr li al-Ṭibāʿah wa al-Nashr wa al-Tawzī',Al-Tafsīr al-Wasīṭ li al-Qurʾān al-Karīm, (al-Fajjālah – Cairo, 1st ed), 8/ 20.

[40]Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr, Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf, 6/ 468 Muḥammad al-Makkī al-Nāṣirī, . Al-Taysīr fī Aḥādīth al-Tafsīr, publisher: (Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut – Lebanon, 1st ed., 1405 AH – 1985 CE) 3/ 276.

[41]Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār ibn ʿAbd al-Qādir al-Jakanī al-Shinqīṭī' Aḍwāʾ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qurʾān bil-Qurʾān (Dār al-Fikr – Beirut) 9/ 32;

[42] Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad Saʿīd ibn Qāsim al-Ḥallāq al-Qāsimī, Maḥāsin al-Taʾwīl, 6/ 330.

[43]Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ʿAmr ibn Aḥmad, al-Zamakhsharī (Jar Allāh), Al-Kashshāf ʿan Ḥaqāʾiq Ghawāmiḍ al-Tanzīl (Dār al-Kitāb al-ʿArabī – Beirut 3rd ed., 1407 AH) 2/ 572.

[44] Abd Allāh ibn Aḥmad ibn ʿAlī al-Zayd, Mukhtaṣar Tafsīr al-Baghawī, (Dār al-Salām li al-Nashr wa al-Tawzīʿ – Riyadh, 1st ed., 1416 AH) 1/ 9.

[45] Sūrat al-Baqarah, verse: 4.

[46] Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al-Āmilī, Abū Jaʿfar al-Ṭabarī Jāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān, edited by Aḥmad Muḥammad Shākir, (Muʾassasat al-Risālah 1st ed., 1420 AH – 2000 CE) 1/ 246.

[47] See: Shams al-Dīn Muḥammad ibn Aḥmad al-Khaṭīb al-Sharbīnī al-Shāfiʿī Al-Sirāj al-Munīr fī al-Iʿānah ʿalā Maʿrifat Baʿḍ Maʿānī Kalām Rabbinā al-Ḥakīm al-Khabīr (al-Amīriyyah) – Cairo, published in 1285 AH) 1/ 18., nd Maḥāsin al-Taʾwīl, 1/ 245

[48] Al-Kashshāf1/ 143.

[49] Ibrāhīm ibn ʿUmar ibn Ḥasan al-Ribāṭ ibn ʿAlī ibn Abī Bakr al-Biqāʿī Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa al-Suwar, (Dār al-Kitāb al-Islāmī – Cairo) 4/ 204.

[50]Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-Naql al-ʿAdl ʿan al-ʿAdl ʾilā Rasūl Allāh ṣallā Allāhu ʿalayhi wa sallam, Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Naysābūrī (d. 261 AH), edited by Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut, 2/592.

[51]Naẓm al-Durar, 4/ 204

[52] Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muṣṭafā ibn Aḥmad, known as Abū Zahrah Zahrat al-Tafāsīr, (Dār al-Fikr al-ʿArabī4/ 1902.

[53] Abū Muḥammad ʿAbd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Tammām ibn ʿAṭiyyah al-Andalusī al-Muḥāribī' Al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-ʿAzīz, edited by ʿAbd al-Salām ʿAbd al-Shāfī Muḥammad, (Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah – Beirut) 2/124.

[54] Al-Tafsīr al-Wāḍiḥ, Muḥammad Maḥmūd al-Ḥijāzī, Dār al-Jīl al-Jadīd – Beirut, 10th ed., 1413 AH, vol. 1, p. 441.

[55] Al-Kashshāf, 1/ 576.

[56] Shaykh Muḥammad al-Ṭāhir ibn ʿĀshūr, Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr – Tunisian edition, (publisher: Dār Saḥnūn li al-Nashr wa al-Tawzīʿ – Tunis, 1997 CE) 5/ 229.

[57]Sūrat Āl ʿImrān, verse: 81

[58] Muḥyī al-Sunnah Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʿūd al-Baghawī, Tafsīr al-Baghawī, edited by Muḥammad ʿAbd Allāh al-Nimr, (Dār Ṭayyibah li al-Nashr wa al-Tawzī; 1/ 156.

[59] Tafsīr al-Rāzī, 8/ 274.

[60] See: Tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī, 2/ 384; Gharāʾib al-Qurʾān wa Raghāʾib al-Furqān, 2/198; Baḥr al-ʿUlūm, 1/227; Tafsīr al-Baghawī, Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī – Beirut, 1/ 464; Mafātīḥ al-Ghayb, 8/274.

[61]See: Muḥyī al-Sunnah Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʿūd al-Baghawī, Tafsīr al-Baghawī, edited by Muḥammad ʿAbd Allāh, (Dār Ṭayyibah li al-Nashr wa al-Tawzī) 2/62; and Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr, 3/300.

[62] Al-Kashshāf by al-Zamakhsharī, 1/ 379 (with adaptation); and Tafsīr Abī al-Suʿūd, 2/ 53.

[63]See: al-Aṣfahānī' Tafsīr al-Rāghib' 2/ 384; and Zād al-Masīr fī ʿIlm al-Tafsīr, 1/ 299.

[64]Sūrat al-Ṭalāq, verse: 1.

[65] Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr' 3/ 300.

[66]See: al-Zamakhsharī, Al-Kashshāf 1/ 380; and Tafsīr al-Shaʿrāwī, 3/ 1573.

[67]Tafsīr al-Shaʿrāwī, vol. 3, p. 1573.

[68] Muḥammad ibn Ṣāliḥ al-ʿUthaymīn, Tafsīr al-Qurʾān al-Karīm – Sūrat Āl ʿImrān, (Dār Ibn al-Jawzīyah' 3rd ed) 1435 AH, vol1/ 463.

[69] Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr, 3/ 298.

[70]See: Tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī, 2/ 382–683; Gharāʾib al-Qurʾān wa Raghāʾib al-Furqān, 2/19; Zād al-Masīr fī ʿIlm al-Tafsīr, 1/ 299; and Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr3/ 299.

[71]Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr, 3/ 300

[72] Al-Lubāb fī ʿUlūm al-Kitāb, Abū Ḥafṣ, 5/ 365.

[73]See' Muḥammad Thanāʾ Allāh, : Al-Tafsīr al-Maẓharī, 1/ 81; and : Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muṣṭafā ibn Aḥmad, known as Abū Zahrah Zahrat al-Tafāsīr, (Dār al-Fikr al-ʿArabī) 3/ 1293.

[74]Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, 28/ 379, ḥadīth no. 17150

[75] See: Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr, Abū Jaʿfar al-Ṭabarī, Jāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān3/ 83. by Ibn Abī Ḥātim' And Tafsīr al-Qurʾān al-ʿAẓīm, 1/ 236; and Tafsīr Ibn Kathīr, (Dār Ṭayyibah li al-Nashr wa al-Tawzīʿ, 2nd ed., 1420 AH – 199) . 67/2 ,

[76] 'Abd al-Razzāq ibn Hammām al-Ḥimyarī, Al-Muṣannaf, edited by Ḥabīb al-Raḥmān al-A'ẓamī, 2nd ed. (Beirut: Al-Maktab al-Islāmī, 1403 AH), Vol. 6, p. 113, Ḥadīth No. 10164.

[77]Qur'an, Sūrat al-Baqarah, 2:129.

[78]Qur'an, Sūrat al-Ṣaff, 61:6.

[79]Al-Iḥsān fī Taqrīb Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān by Muḥammad ibn Ḥibbān, edited, sourced, and annotated by Shuʿayb al-Arnaʾūṭ, (Muʾassasat al-Risālah, Beirut, 1st ed., 1408 AH – 1988 CE) 14/ 111.

[80]Sūrat Āl ʿImrān, verse: 28.

[81]See: Gharāʾib al-Qurʾān wa Raghāʾib al-Furqān, 2/ 253. Muḥammad ibn ʿAbd al-Wahhāb al-Najdī, Tafsīr Āyāt min al-Qurʾān al-Karīm by edited by :Dr. Muḥammad Baltājī, Imām Muḥammad ibn Saʿūd Islamic University, Riyadh, 1/ 46. Fatḥ al-Qadīr by Muḥammad ibn ʿAlī al-Shawkānī, (Dār Ibn Kathīr and Dār al-Kalim al-Ṭayyib – Damascus, Beirut, 1st ed., 1414 AH) 1/ 409. Dr. Wahbah al-Zuḥaylī, Al-Tafsīr al-Munīr fī al-ʿAqīdah wa al-Sharīʿah wa al-Manhaj (Dār al-Fikr al-Muʿāṣir – Damascus, 2nd ed., 1418 AH) 3/ 280. Tafsīr al-Shaʿrāwī, 3/ 1573. Al-Tafsīr al-Wāḍiḥ by Muḥammad Maḥmūd al-Ḥijāzī, Dār al-Jīl al-Jadīd – Beirut, 10th ed., 1413 AH, 1/ 248.

[82] Sūrat al-Nisāʾ, verse: 79.

[83]See: Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr, 5/ 131.

[84] See: Kitāb al-ʿAyn, 7/241; Jumhūrat al-Lughah, 2/ 720; and Al-Taʿrīfāt, 1/ 110.

[85] See: Tafsīr al-Rāghib al-Aṣfahānī, 2/ 382–683; Gharāʾib al-Qurʾān wa Raghāʾib al-Furqān, 2/198.

[86] al-Bayḍāwī, Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Taʾwīl 3/ 38; same subject: p. 33.

[87] See: Al-Tafsīr al-Wasīṭ by Ṭanṭāwī, 3/ 232.

[88] See: Lubāb al-Taʾwīl fī Maʿānī al-Tanzīl by al-Khāzin, 1/ 401; and Zād al-Masīr fī ʿIlm al-Tafsīr, 1/ 434.

Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān, 1/ 188.

[89]Sūrat Sabaʾ, verse: 28.

[90]Sūrat al-Aʿrāf, verse: 158.

[91] by al-Zamakhsharī, Al-Kashshāf' 1/ 539.

[92] Lubāb al-Taʾwīl fī Maʿānī al-Tanzīl by al-Khāzin, 1/ 401.

[93] Naẓm al-Durar by al-Biqāʿī, 5/ 337.

[94] Tafsīr Abī al-Suʿūd' 2/ 206.

[95] Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr, 3/ 721.

[96] Musnad al-Sarrāj by Abū al-ʿAbbās Muḥammad ibn Isḥāq ibn Ibrāhīm, (Idārat al-ʿUlūm al-Athariyyah) 1/ 178, ḥadīth no. 503.

[97] Sūrat al-Ṣaff, verse: 6.

[98]Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr, 28/178, with adaptation..

[99] See: Al-Baḥr al-Madīd6/36' Ṣafwat al-Tafāsīr, 3/ 351; Al-Tafsīr al-Maẓharī' 9/271; and Maḥāsin al-Taʾwīl by Muḥammad Jamāl al-Dīn al-Qāsimī, 9/ 221

[100] Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Taʾwīl by al-Bayḍāwī, 5/ 208–209.

[101] Rūḥ al-Bayān, 9/ 499.

[102]See: Mukhtār al-Ṣiḥāḥ, 1/80' Asās al-Balāghah, 2/ 211; and Al-Muḥkam wa al-Muḥīṭ al-Aʿẓam, 3/ 266.

[103] See: Al-Uṣūl fī al-Naḥw, 2/ 80; Al-Durr al-Maṣūn fī ʿUlūm al-Kitāb al-Maknūn, vol. 10/ 315; and Al-Jadwal fī Iʿrāb al-Qurʾān al-Karīm, 28/ 235.

[104] See: Mafātīḥ al-Ghayb, 29/ 528.

[105] Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr, 28/ 185.

[106] Aḍwāʾ al-Bayān fī Īḍāḥ al-Qurʾān bil-Qurʾān, 8/ 111.

[107] See: Rūḥ al-Bayān, 9/ 499.

[108] Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, edited, Muʾassasat al-Risālah, 227/330, ḥadīth no. 16771.

[109]Al-Mustadrak ʿalā al-Ṣaḥīḥayn by Abū ʿAbd Allāh al-Ḥākim Muḥammad ibn ʿAbd Allāh, edited by Muṣṭafā ʿAbd al-Qādir ʿAṭā, (Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah – Beirut, 1st ed., 1411 AH – 1990 CE) 2/ 3566..and: Sulaymān ibn Aḥmad ibn Ayyūb, Musnad al-Shāmiyyīn' edited by Ḥamdī ibn ʿAbd al-Majīd al-Salafī, (Muʾassasat al-Risālah – Beirut, 1st ed., 1405 AH – 1984 CE) 2/ 340.

[110] Muḥyī al-Sunnah Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Masʿūd al-Baghawī: Sharḥ al-Sunnah edited by Shuʿayb al-Arnaʾūṭ and Muḥammad Zuhayr al-Shāwīsh,(Al-Maktab al-Islāmī – Damascus, Beirut, 2nd ed., 1403 AH – 1983 CE) 13/ 207

[111]al-Biqāʿī, Naẓm al-Durar' 20/15.

[112] See: Muḥammad ibn Jarīr, Abū Jaʿfar al-Ṭabarī" Jāmiʿ al-Bayān fī Taʾwīl al-Qurʾān, 23/359; and Baḥr al-ʿUlūm, 3/ 443. Tafsīr al-Qurʾān (a summary of al-Māwardī' s Tafsīr),

3/ 314.. Lubāb al-Taʾwīl fī Maʿānī al-Tanzīl, 4/ 287.Al-Durr al-Manthūr, 8/ 147. Al-Taḥrīr wa al-Tanwīr, 28/ 184..Aḍwāʾ al-Bayān, 8/ 111..Al-Tafsīr al-Maẓharī, 9/ 271..Fī Ẓilāl al-Qurʾān by Sayyid Quṭb, 6/ 3550.